الفصل التاسع

الزواج ليس لكل إنسان

إذا كان حب الإنسان لشخص آخر أعلى وأنقى تعبير عن العاطفة فيمكن إذن القول بأن أجمل تعبير عن الحب هو الزواج . وربما يعترض بعض العوانس والعزاب ، محتجين بأن قيود الزواج وسلاسله لا يمكن أن تعوض ما ينطوى عليه من فقد الاستقلال والحرية : فهم أحرار فى الذهاب والإياب ، يحبون من يرغبون حين يرغبون دون أن تكبلهم مطالب الرعاية والمسئوليات المختلفة . وهذا هو ما قد يقولونه للناس ، ولكن حين يتحدثون إلى طبيبهم أو إلى المحلل النفسى فإنهم يقولون شيئاً آخر ؛ لأنهم لن يذكروا حين ذاك شيئاً عن حريتهم واستقلالهم اللتين يزهون بهما ، بل إنهم بدلا من ذلك سيكشفون عن وحدتهم العميقة الحزينة التى تملأ قلوبهم ، وعن حاجتهم الشديدة إلى الصحبة ، واشتياقهم إلى روح إنسانية أخرى يشاركونها فى الحياة . بل لقد سمعت عزاباً يقولون : إن من الأفضل أن يعودوا إلى زوجة متعبة « مناكفة » فى المنزل من أن يعودوا إلى منزل فارغ وحيد ! وربما يكون هذا مبالغاً فيه ، ولكننى أستطيع أن أفهم بسهولة ما يقصدون .

والواقع ، بطبيعة الحال ، أن نظام الزواج حديث نسبياً بالمقارنة إلى تاريخ البشرية بصفة عامة . والدافع الجنسى أقدم بكثير جداً من الزواج . وفى قول د . ستوك :

« إن تاريخ الجنس يرجع إلى مئات الملايين من السنين على حين أن النظام الاجتماعى الذى هو الزواج ، كالحضارة نفسها ، ظاهرة طفلية بدأت فقط من آلاف قليلة من السنين . فحين بدأ ظهور البشر كنوع بيولوجى فإنهم لم يكونوا فى الأرجح يعرفون شيئاً عن الزواج ، ولكن حين بدءوا يتجمعون معاً طلباً للأمان ازدادت الوحدات الأسرية قرباً بروابط ذات صلة بالأمان والراحة . ويبدو أن جذور الزواج نشأت مما كان كل من الجنسين يستمده من إشباع إيجابى عند اللقاء الجنسى ، وفى حنان الإناث إزاء أطفالهن » .

أو بعبارة أخرى فإن الذى حدث خلال حقبة طويلة من الزمن كان أنه برغم ما كان الإنسان يلقى فى اللقاء الجنسى من إشباع لغرائزة وشهواته الطبيعية – فإن جوعه الروحى والذهنى ظل غير مشبع وتدريجاً بدأ يدرك أنه ربما يكون أحسن حالاً لو اختلط فى جحره المظلم وإنسان آخر كل الوقت ، بدلاً من بقائه وحيداً ، وإذا قام بذلك بصفة دائمة فمن الأفضل أن يختار شريكة يستمتع بمصاحبتها وتسعده جنسياً ، وتكون فى الوقت نفسه أمًّا للأطفال الذين سيساعد فى إنجابهم .

والواقع كما أتصوره هو أن الرجال والنساء الأول الذين تزوجوا فعلوا ذلك للأسباب التى من أجلها نفسها يتزوج الرجال والنساء اليوم ، فإن طبيعة الإنسان لم تتغير كثيراً على مر الأجيال . فما هذه الأسباب ؟ لِم يتزوج الناس ؟ ما الذى يدفعهم للتخلى عن أعظم ما يمتلكه الإنسان وهو حريته ليتعهد بالتزامات وواجبات وولاءات ثقيلة ؟ إن الأسباب متعددة ومتنوعة وهى تختلف من فرد لآخر ، والواقع أنها – شأن معظم أفعال الإنسان ودوافعه – مختلطة فى الدوافع إليها ؛ وغالباً لا يعرف الرجال والنساء أنفسهم لماذا يتزوجون ؟

وربما يبدو أمراً لا معنى له أن أقترح على امرأة متوسطة العمر محاولة التعرف على الأسباب التى دفعتها إلى الزواج ، والواقع أن ذلك قد يكون مجزياً تماماً إذا كانت تخشى أن ينحدر زواجها نحو الركود وأن ينتهى الحب من حياتها ؛ لأنه قد يكون من الحكمة إذ ذاك أن تحاول أن تعرف : لماذا تزوجت أولا ؟ ذلك أن الطرفين – دون أن يرغبا فى ذلك فى الواقع بل دون أن يدركا وقوعه – قد يأخذان فى التباعد تدريجاً عن الأشياء التى جمعتهما معاً فى أول الأمر . فإذا استطاعا معرفة هذه الأشياء فمن الممكن أحياناً أن يبعدا بنفسيهما عن الضمور وأن يعودا إلى الحياة الآمنة .

وفى كل حالة ما عدا حالات ما يسمى زواج المصلحة – فإن الدافع الأصلى للزواج هو الدافع الجنسى ، وهذا صحيح بصفة خاصة فى أثناء مرحلة الشباب بطبيعة الحال ، ولكنه يبدو صحيحاً أيضاً حتى مع تقدم السن . فقد أصبح الدكتور إدرو كوبر لاوش الجيولوجى المشهور الذى توفى حديثاً والداً لابن حين كان فى السابعة والثمانين من عمره . وحين أبدى الناس دهشتهم من ذلك قال : « ليس فى الأمر شىء غير عادى . وإنه يحدث دائماً ، وأنا لا أرى سبباً يمنع الرجال المتقدمين فى السن من الإنجاب ! » .

ويجب ألا نغمض أعيننا عن الحقيقة بأن الجنس يجمع الطرفين معاً ، وما دامت الرغبة الجنسية باقية عندهما فإنها ستربطهما معاً . وقد أوضح د . ستوك ذلك بقوله : « إن الدافع السليم الوحيد للزواج السعيد هو الحب الغامر مع أساس جنسى صريح يدور حول الرغبة الجسدية » .

وبطبيعة الحال فإن الدافع الجنسى لا يمكن أن يستمر إلى الأبد ، كما أن حياة هذا الدافع تتناسب تناسبا عكسيا وشدته : فكلما اشتعل بشدة خبا سريعاً ! ومع ذلك فإن الفتى حين يقابل فتاة تكون الطاقة الجنسية هى الدافع الذى يجعل أحدهما ينجذب إلى الآخر ، وإذا لم تكن موجودة فإن الفتى سيستمر فى طريقه دون أن يلتفت إليها . وفى التحليل النهائى فإنه لا بديل للجاذبية الجنسية .

وعلى الرغم من أن الدافع الجنسى هو القوة التى تجذب فردين بعضهما إلى بعض فليس من الضرورى أن تكون هذه القوة هى التى تبقيهما معاً وتؤدى بهما إلى الزواج ، والواقع أن الرجل فى المتوسط عزوف بطبيعته عن الزواج ، وهذا صحيح بصفة خاصة فى هذا العصر الذى ترتفع فيه الضرائب ، وتبهظ تكاليف المعيشة ، وتتجمع كل المضاعفات والمفاجآت التى لا نهاية لها فى أوضاع المدنية الحديثة ، مما يؤدى إلى تهرب الكثير من الرجال من مسئوليات الزوجة والأسرة وأعبائهما . وحتى إذا أتيحت له فرصة الإشباع لحاجاته الجنسية مع المرأة التى اختارها بدون زواج – فإن الرجل العادى يتجنب ذلك برضاً وسرور فما الذى يدفعه فى نهاية الأمر إذن إلى الغوص فى مسئوليات الزواج والأسرة ؟ وأغلب الرجال فى أمريكا متزوجون وليسوا عزابا ؟ ولأضع سؤالى فى صيغة أكثر صراحة فأقول : كيف يتيسر إغراؤهم ؟

وللإجابة عن هذا السؤال يجب أن نذكر أنه من المغريات الأساس ، بعد الجاذبية الجنسية حاجة الرجل ورغبته فى رفيق ؛ فالحياة فى الواقع مهمة انفرادية ، ولكن الشوق إلى المصاحبة وإلى شخص يشارك ويتحمل مع المرء وحدة الحياة غريزة بشرية لها من العمق والقوة مثلما لأى غريزة بشرية أخرى ، ثم يضاف إلى ذلك أنها تصبح أكثر قوة كلما تقدم المرء فى العمر وأصبح أكثر وحدة فى حياته ، وقد تقولين إن هذا لا يمثل إلا الناحية السلبية من الصورة فهو مجرد مكان فارغ .

ولكن للمصاحبة جوانبها الإيجابية الخلاقة أيضا ، وهذا ينبع من الشعور بأن كل ما يفعله

المرء مع إنسان آخر يكون أكثر إثارة وأكثر تشويقاً وإشباعاً مما لو قام به بمفرده . . فإذا أحس الشاب بهذا الشعور نحو فتاة شابة كانت لها جاذبيتها الجنسية بالنسبة له فإن النتيجة تكون دائماً تقريباً الزواج . وهذا العامل الآخر شرط ضرورى للزواج بالنسبة للشباب ؛ إذ إن الدافع الجنسى وحده لا يكون دائماً كافياً فى هذا العصر الذى تيسرت فيه فرص الجنس والعلاقات المتعدد[1] .

وقريب من هذا الحنين إلى المضاجعة – الحاجة إلى الطمأنينة الانفعالية ؛ فقد وجدت هذه الحاجة إلى الطمأنينة الانفعالية لدى الإنسان منذ فجر الزمن ، ولكن ربما أضحت أقوى وأكثر إلحاحاً الآن من ذى قبل ! ذلك أن السرعة المتزايدة للحياة الحديثة وتعقيداتها ومتاعبها المطردة الزيادة ، بالإضافة إلى الخوف المروع من المستقبل غير المأمون – ذلك كله يُحدث حالة اضطراب انفعالى وروحى شديد . وكلما تقدمت بنا المدينة بدا أننا نتزلق رجوعاً إلى عصور ما قبل التاريخ المظلمة حين كان الناس يتزاحمون فزعاً فى الكهوف ليختبئوا من أهوال متعذرة على التخيل ، وكما أن أسلافنا كانوا يسعون إلى مصاحبة إنسان آخر يشعرون معه ببعض الطمأنينة الانفعالية – فكذلك نحن أيضاً نبحث عن الطمأنينة فى مصاحبة غيرنا ، بل إننا فوق ذلك نرغب فى أن يشاركنا فى الحياة إنسان يستطيع أن يمنحنا ذلك الشعور الثمين بالانتماء ، إنسان يعنى بنا ويهتم برفاهيتنا . وربما يكون هذا جوهر الزواج ؛ لأنه بدون هذا الإحساس بالانتماء وبدون هذا الاهتمام الحقيقى العميق الذى يحمله كل من الطرفين للآخر فإن الزواج يصبح أضحوكة وزيفاً .

وفى وقت ما كانت الطمأنينة الاقتصادية تعد عاملا هاماً فى ارتباط اثنين بالزواج . وكان ذلك بصفة خاصة دافعاً قويًّا لكثير من النساء اللائى كن يبحثن عن الزواج . وفى ذلك الوقت كان الشاب حين يطلب فتاة للزواج يطلبها من أجل شوارها كما يطلبها لذاتها تماماً . ولكن هذا

---

(١) نحن لا ننسى بطبيعة الحال أن المؤلفة تتحدث فى هذا المقام عن الوضع الحضارى الذى تعيش فيه ، وقد ينطبق هذا الوصف أيضا بدرجات متفاوتة على الوضع الحضارى الغربى بوجه عام ، ولكنه لا يمثل واقع الحال تماماً فى كثير من الأوضاع الحضارية الأخرى وخاصة فى بلاد الشرق حيث لا تزال الحرية الجنسية بمفهومها الغربى أمرًا غير مقبول . (المشرف) .

لم يعد قائماً الآن . فإن المرأة العادية الآن ولاسيما فى الولايات المتحدة تكسب عيشها بنفسها*

ومن أجل ذلك فإن الاحتمال ضعيف فى أنها تتزوج لكى تستبدل بمساندة الأب مساندة الزوج . والأرجح أنها حتى بعد الزواج ستستمر فى وظيفتها أو مهنتها على الأقل حتى تنجب لكى تضيف إلى إيراد زوجها . والواقع أن المرأة الأمريكية الحديثة ترحب بصفة عامة بأن يشاركها زوجها فى أى موارد اقتصادية لديها إذا كانت فى مقابل ذلك تحصل على الاستقرار الانفعالى . فى حقيقة الأمر تستطيع أية فتاة ، حتى لو كانت متوسطة الذكاء والمبادأة – تحقيق الطمأنينة الاقتصادية بسهولة وبدون أن تضحى باستقلالها .

ويرتبط بهذه الحاجة إلى الرفقة وإلى الطمأنينة الانفعالية ما يسميه الإخصائيون النفسيون « الغريزة البيئية » . ولا توجد هذه الغريزة فى كل فرد بالطبع ، وغالبا ما لا تكون فى الرجال الذين يميلون بطبيعتهم إلى حياة الجولان على نحو ما يعمل « الغجر » الذين يطاوعون رغبتهم الغريزية فى تجنب المسئولية . وإن الرغبة فى أن تكون للمرء جذور وفى أن يخلق شيئاً شخصيًّا وجميلا يتمشى مع طبيعة المرأة أكثر مما يتمشى مع طبيعة الرجل . ومع ذلك فكلما تقدم الرجل فى السن وسار نحو النضج أصبح أكثر استقراراً وفقد حق الجولان ، وبدأ هو نفسه يشعر بالدافع إلى أن تكون له جذور وإلى أن ينشئ عشًّا خاصًّا به . وهذه هى مرحلة الحياة التى تقع عادة وهو فى الثلاثينيات أو الأربعينيات حين يبدأ العزب فى البحث عن الزواج بعين تواقة ، فإذا لاقى امرأة ذات ملاحة وحسن وأبدت له رغبة حقيقية فى أن تحقق له مثل هذا البيت فالأرجح أن يخف إلى حد كبير اقتناعه بحياة العزوبية .

وقد تكون الأبوة الدافع إلى كثير من الزيجات ؛ فهى غالباً ما تساعد على إغراء كثير من الرجال فى السنوات المتقدمة من حياتهم بوجوب الزواج . وقد كتبت الصحف حديثاً موضوعاً عن نبيل إنجليزى مسن فى الثامنة والتسعين تزوج لأنه كما قال : « الوقت الباقى قصير » ويود أن يكون لِلَقبه الذى يرجع إلى خمسمائة سنة وريث ، وفى رأى الإخصائيين النفسيين أن الغريزة الأبوية فى الواقع تعبير عن أملنا ورغبتنا فى الخلود . وهى من الغرائز الأساس فى التكوين الكلى

---

* أصبحت المرأة العاملة الآن ظاهرة اجتماعية اقتصادية إنتاجية فى كثير من بلاد الغرب والشرق ، وهى تسير فى الذيوع والانتشار فى كثير من البلاد التى لم تكن حتى جيل واحد مضى تسيغها . وما نحسب أن الولايات المتحدة تنفرد بهذه الظاهرة أو حتى تتفوق فيها (المشرف) .

للإنسان انفعاليًّا وروحيًّا ؛ لأننا نظل نحيا فى أبنائنا وفى أبناء أبنائنا وفى أبنائهم إلى غير ما نهاية ، وقد يكون هناك من يوقنون بوجود حياة أخرى[1] ، ولكن يمكننا على الأقل أننا إذ نعيش من خلال أبنائنا والأجيال التى لا حصر لها التى تلى – سوف نحقق خلودنا .

وهذه الغريزة من القوة فى واقع الأمر بحيث توجد حتى فى حالة الرجل والمرأة العقيمين ؛ ومن ثم غير القادرين على الإنجاب وتدفع بهما إلى الزواج . فإذا حدث ذلك – وهو يحدث أكثر مما نظن – فإن الدافع إليه فى العادة رغبة لا شعورية من ناحية أحد الطرفين أو كليهما لكى يقوم بمهمة « الأم » أو « الأب » للآخر . وقد يبدو هذا مبالغاً فيه ، ولكن فى قول هاملت « هناك فى السماء والأرض يا موراشيو أشياء كثيرة جداً مما يمكن أن تتخيلها فى فلسفتك » .

ولا تبعد الرغبة فى تكوين علاقة أسرية كثيراً عن الرغبة فى إنجاب الأطفال وفى الرفقة ، فإنها جميعاً تنبع من الإحساس نفسه بالوحدة ومن شعور المرء أنه يعيش بمفرده ضد عالم غير صديق . وفى وسع الزواج أن يقدم – وهو بوجه عام – أفضل علاج فعال لهذه الحالة . فحين يرتبط الإنسان نفسه بآخر فإنه ينضم إلى مجموعة أخرى مكونة من أسرة ومن أقارب وأصدقاء الشخص الذى يتزوجه . وبذلك يوسع من دائرة انتمائه ويزول شعوره بالوحدة فى هذا العالم . وصحيح أنه فى بعض الأحيان قد يأسف على الخطوة التى اتخذها حين يجد نفسه فى مواجهة أقارب زوجة متعبين ، ولكن أغلب النساء والرجال بوجه عام يؤثرون مواجهة خطر المغامرة بالارتباط بأقارب زوج (أو زوجة) على مواجهة النبذ ، ولو ظاهريًّا ، من المجتمع .

وكلما مضت السنون واقتربت الشيخوخة – يصبح ذلك الخوف من الوحدة أكثر رهبة وواقعية ، وقليل منا من له القدرة على الاستمرار فى تحمل عبء الوحدة إلى ما لا نهاية يوماً بعد يوم ، وليلة بعد ليلة ، ولهذا فإنه ليس عجيباً أن يهرع بعض الأفراد المسنين إلى الزواج حين لا يجدون أمامهم غير مواجهة الشيخوخة فى وحدة ، فحتى الزواج المتعب أفضل من الوحدة المريحة .

وهناك دافع آخر للزواج لا يدركه إلا عدد قليل من الأفراد المتزوجين هو : الرضا الداخلى الذى يشعر به الفرد ؛ لأن شخصاً آخر قد اختاره ليشاركه فى حياته ، وسواء أكانت هذه

(١) آثرنا الإبقاء على هذه العبارة بنصها برغم مجافاتها لعقائدنا الدينية الراسخة إطلاعا للقراء على اتجاه التفكير فى هذا المجال فى الوضع الحضارى الغربى (المشرف) .

الفكرة ضمنية أم معبراً عنها بصراحة فلابد أن يزهى بها « الأنا » لدى أى شخص[1] ، ولابد أنها تساعد على أن يكون الزواج موفقاً ومرغوباً فيه .

والآن وقد فحصنا بعض الأسباب الهامة التى من أجلها يتزوج الرجال والنساء – فإننا نرجو بعد ذلك أن نعرف : ما الذى يجعل الزواج يستمر بنجاح فترة طويلة من الوقت ؟

أولا وفى المقدمة يأتى احترام الذات ، وهو لازم فى الزواج مثل لزومه فى جميع العلاقات الأخرى بين الأفراد : فليس من الممكن أن تقوم صداقة قوية دائمة بين اثنين من الناس إلا على أساس من احترام الذات . فإذا افتقده الزوج مثلا فمن الأرجح ألا يتحرج من الاختلاط مع أدنياء القوم وحثالتهم أو من إقامة علاقات مبتذلة ودنيئة مع نسوة ساقطات . وحين تفتقده الزوجة فإنها كثيراً ما تصبح امرأة مهملة تدمن الخمر . أو تهمل بيتها وأسرتها ، بل إنها أحياناً حتى « تخدع » زوجها .

وبالمؤشر نفسه فإن الزواج لكى يستمر ينبغى على كل من الطرفين فيه لا احترام نفسه وحسب ، بل احترام الآخر أيضاً . وفى كل الأوقات ينبغى عليه أو عليها إظهار التقدير للطرف الآخر ، وذلك بأن يتعرف على رغباته ويحاول دائما أن يلبيها إن لم تكن جميعاً فعلى الأقل جانباً منها ؛ كما ينبغى أن يحاول إرضاء الآخر وأن يحترم وجهات نظره ومشاعره ومعتقداته بل حتى تحيزاته . ولكن الأهم من ذلك كله ينبغى ألا يؤخذ الطرف الآخر أبدا كأمر مسلم به ، ومن ثم ينبغى عليك ألا تترك زوجتك تنتظر فى برد الطريق لأنك تعلم جيداً أنها لن تهتم بذلك ما دامت تحبك .

أما الزوجة فلا ينبغى أن تدع زوجها يعود إلى المنزل فيجده غير منظم ويجد الطعام غير معد وذلك باعتبار أنه متزوج منك ؛ ومن ثم فليس عليه إلا أن يقبل كل ما تعملين على علاته ، أو هذا ما تحسبين . إن الزواج الناجح مثل العمل الناجح والصداقة الناجحة يقوم على أساس متين من الاحترام للفرد ، وأنا قد استخدمت خلال هذا الكتاب كلمة « شركة » عند التحدث عن الزواج ، وقد فعلت ذلك عامدة ، وكأى علاقة شركة فإن لكل عضو فى الشركة حقوقاً ثابتة وامتيازات وواجبات والتزامات ووظائف ، ولا يعنى هذا بالضرورة أن كلا له

---

(١) « الأنا » هنا تعنى ذلك الجانب من النفس الذى تمثله الذات ، ومن ثم فإن العبارة تعنى شعور الذات بالزهو (المشرف) .

نصف المصلحة فى الشركة فى كل شىء وفى كل وقت . فأحياناً قد يكون لأحدهما نصيب أكبر وفى أحيان أخرى قد يكون للآخر النصيب الأكبر ؛ ولذا لا تهم النسبة المئوية الدقيقة فى هذا الشأن ، أما الشىء الوحيد الذى يهم فهو أن كلا من الطرفين له صوت متساو فى تدبير أمورهما ، وأن كلاً منهما يحترم حق الآخر فى أن يعبر عن رأيه .

وينبغى على كل من الزوج والزوجة دراسة تكوين الآخر نفسيًّا وجسميًّا وانفعاليًّا ، وكثير من النساء يجانبهن التوفيق إذ يعتقدن أن رغبة الأزواج جميعاً لا تتعدى الإشباع الجنسى ، وبذا يعجزن عن إشباع حاجاتهن الأخرى ، كما أنه من المعروف أن من الأزواج من يظلون السنين الطوال يعتقدون أن زوجاتهم سطحيات وغبيات حتى يكتشفوا أنهن ماهرات وذكيات وقادرات ، ومن ثم يجب على كل من الطرفين أن يفحص باستمرار عادات الآخر ورغباته ويتكيف هو وهذه العادات والرغبات ؛ فبعض الرجال مثلا يحتاجون إلى المديح والثناء ، وبعضهم الآخر لا يهتمون بذلك أو قد يستاءون منه . وبذا يصبح من أهم الأمور أن تتعلم الزوجة فهم شريكها وقبوله كما هو ، ثم أن تتجنب قبل كل شىء محاولة « إصلاحه » : فإما أنك أحببت ورغبت الرجل الذى تزوجته « على السراء والضراء » أو أحببت إنساناً مختلفاً عنه تماماً ، فلماذا إذن تحاولين تغييره ؟

والتقدير المتبادل له الأهمية نفسها فى أى زواج ناجح ؛ فكثير من الزوجات والأزواج يميلون إلى النظر إلى التصدعات فى طباع الآخر وفى مزاجه وعاداته ووجهات نظره وأساليبه السلوكية . ولسنا بحاجة إلى الفحص الدقيق لكى نرى هذه التصدعات فنحن جميعاً نملك الكثير منها . ولكن الزوجة العاقلة أو الزوج العاقل سيبحث عن محاسن الآخر لا عيوبه ، ومواطن قوته بدلا من نقاط ضعفه . وفى هذا الشأن هناك مثل قديم فى مجال المسرح مؤداه : إن هناك نوعين من المديرين المسرحيين أحدهما ينظر الى النظارة ويقول شاكياً « إن القاعة نصف فارغة » والآخر ينظر إلى النظارة أنفسهم يقول : « إن القاعة نصف مشغولة » . وكل إنسان بوسعه النظر إلى الشىء نفسه بطريقتين سلبية وإيجابية ، هدامة وبناءة ، فإذا شئت أن يكون زواجك ناجحاً فيجب أن تقفى منه موقفاً إيجابياً وخاصة فيما يتعلق منه بزوجك ، فلا شك أن له سقطاته وقصوره . ولاشك أيضاً أنه يفعل ويقول ويفكر فى أشياء لا توافقينه عليها أو لا تحبينها منه ، ثم لاشك أن له عادات وطباعاً وطرقاً لا تتفق مع ذوقك إطلاقاً ، ولكن

لا تنسى أنه برغم كل شيء إنسان ، فعليك إذن أن تتجاهليها ، وإذا كانت خطيرة جدًّا فحاولى تغييرها بلباقة وتدريجاً ، ولكن بحق السماء لا تحزنى عليها ، بل ركزى على ما فيه من أمور طيبة ، فهى ليست بالقليلة ، إنها فى الواقع أكثر مما تظنين .

لا تنظرى إلى المقاعد الخالية ، بل انظرى إلى المشغولة ؛ لأنها هى التى لها حساب . فالتركيز على السمات الطيبة لشريكك بدلاً من السمات السيئة سيسهل عليك التغاضى عن ضعفه أو قصوره . . وهنا أيضاً كما فى أى قطاع آخر من حياتك لا تقولى للحياة « لا » ، بل قولى لها دائماً : « نعم » .

ولا تنسى حين تقدرين زوجك أو تحاولين تعلم ذلك أن تجعليه يشعر بأنه مهم . فلا شيء يمكن أن يجعل الإنسان يشعر بالروعة أكثر من معرفته بأنه مرغوب فيه من إنسان آخر . وهذا فى أكثر من ناحية هو قلب الحب وروحه وجوهره النقى . فنحن جميعاً بحاجة إلى الشعور بأن هناك من يرغبنا ، وإذا أعوزنا هذا الشعور فقدت الحياة معناها ، ذلك أن (الأنا) يتطلب الإشباع المستمد من إدراكنا أن بوسعنا المساهمة فى إسعاد شخص آخر وإننا مهمون بالنسبة لحياته ، وهذا توق إنسانى سوى وهو فينا جميعا : فالزوجة العاقلة هى التى تجعل شريكها يشعر باستمرار أنه الوحيد فى هذا العالم كله المهم بالنسبة لها ، الوحيد الذى يستطيع أن يعطيها ما تحتاج إليه وترغب فيه ، ولاسيما من ناحية الجنس ، فكل شريك ينبغى عليه أن يجعل الآخر يشعر ويعتقد أنه الإنسان الوحيد القادر على إشباع رغباته . وفوق هذا كله يجب أن يتجنب كل منهما فقد القوة والقدرة الجنسية للآخر ، كما يقول جايون :

« . . . تجنب تكوين أحكام من ناحية نوعية العمليات الجنسية ، فلا تقل إطلاقا لنفسك : « لم يكن هذا حبًّا أو أن هذا ليس حبًّا » ؛ فإنك حين تفعل ذلك تضع الحب فى رداء ضيق ؛ إذ ما الذى تعرفه عن شدة الرغبة التى تنقدها أو عما تعجزه العواطف التى تثيرها ؟ وحذار تحت أى ظرف من دفع العمليات الجنسية قسراً إلى الأوضاع التقليدية ، بل اعترف بجميع الأوضاع دون نقاش ما دامت مشروعة » .

ولكن الزواج يمكنه الاستمرار حتى لو كان الزوجان غير متوافقين جنسيًّا ما دام كل منهما يحاول أن يشعر الآخر بأنه مرغوب فيه ومحتاج إليه .

وقد أحب أحد زملائى وهو « دكتور ولتر راسيل » فتاة جميلة اسمها باربارا كرين

وتزوجها ، وكانت قبل زواجها ناجحة فى مهنتها كعارضة أزياء . وكان ولتر يكبر باربارا بثمانى سنوات فى العمر وبعشرين سنة فى النضج . وفيما عدا الانجذاب الجنسى الذى ربط بينهما فى أول الأمر فقلما كان بينهما شىء مشترك ، فقد كان يتفوق عليها من الناحية الذهنية والانفعالية والروحية تفوقاً كبيراً ، وبعد فترة من الزمن بدأت – كما لابد أن يحدث – الروابط الجسمية بينهما تضعف وتختفى ، ومع ذلك ظل زواجهما مستمرًّا لدهشة أصدقائهما ، لماذا ؟ لأن باربارا كانت تعبد ولتر ، كانت تتطلع إليه ، وكانت مكرسة حياتها له بكل الطرق الممكنة ، ولم تدع يوماً يمر دون أن تجعله يشعر بطريقة ما أنه أعظم طبيب وأهم رجل فى العالم ، ولم تترك ليلة تمر دون أن تجعله يشعر بأنه أكثر حبيب يحقق لها الإشباع !

وذات يوم ، بعد مرور سنوات من زواجهما – كنت أناقش موضوع الحب والزواج مع ولتر ، فقال : « هل تعرفين يا أنا أنى حين تزوجت باربارا تنبأ أصدقائى بأن هذا الزواج لن يستمر . وأنا أقر بأنى كنت أشك فى ذلك أيضاً ؛ فقد كنت أعرف أن باربارا لا تصغرنى فى السن كثيراً وحسب ، بل أيضا فى التجربة والمعلومات والحكم . وبعد وقت قصير وهنت جاذبيتها الجسمية حتى اختفت ، وفى وسعى أن أذكر الكثير من النساء اللوائى يفقن باربارا جمالا وإغراء ، ولكنها منحتنى من الحنان والوفاء بل العبادة ما لم أعرفه فى حياتى قط ، فقد كانت تجعلنى أشعر بأنى إله فى الأربع وعشرين ساعة من اليوم كله ، وحين كانت ترقد بين ذراعى وتهمس – « أنت رجلى وأنا أحبك » – كانت تمنحنى شيئاً لا يستطيع مال العالم كله شراءه ! » .

فليست هناك مشاركة يمكنها الاستمرار ما لم يشعر كل من طرفيها بأنهما متحدان حقيقة ، ومن ثم ينبغى ان يشعر الزوج والزوجة بأنهما يكونان وجهة صلبة إزاء العالم ، ويواجهان الحياة معاً ، ويشتركان فى كل ما تجلبه لها ، ولا ينبغى أن يكون هناك الشعور بأن « هذا يخصنى » و « هذا يخصك » . وقد لا يكون من الميسور تحقيق ذلك بين يوم وليلة ، فإنه لابد أن ينمو ببطء واطراد ، كما ينبغى أن يغذى على الحب وبكل الصبر الممكن ؛ لأنه لا يمكن أن ينمو إلا حين يجتمع الزوجان على ارتباط روحى وعاطفى عميق .

ومن ناحية أخرى فإن هذا لا يعنى أنه لابد للزوجين أن يتفقا على كل شىء وفى جميع الأوقات ، كما أنه لا يعنى أن على أحدهما أن يقول (نعم) دائماً للآخر ، فإنه إذا كان على كل

منهما أن يظل محتفظا بفرديته وأن يحترم حق الآخر فى الاحتفاظ بفرديته هو أيضاً فينبغى أن تتاح لهما فرص التفكير والحديث والتصرف وفقاً لما يرى كل منهما : ذلك أنه لابد فى كل ارتباط طويل المدى أن تظهر مناسبات يختلف فيها الرأى بين الطرفين مهما يكن من ولائهما وحبهما ، ولكن مثل هذا الاختلاف لاينبغى أن يعد خيانة أعظم ، بل إنه فى الواقع علاقة صحيّة وسبيل تجديد ، كما أنه يساعد على تنبيه وتقوية الرابطة الروحية بين الزوج والزوجة . وفى هذا الشأن ليس للخلاف الأمين فى الرأى من أثر سوى تقوية هذه الرابطة بينهما .

وعلى الرغم من أن معظم الناس يحاولون الهرب من المسئولية فإن هذا الشعور بالمسئولية إزاء مصلحة شخص آخر وسعادته لهو الذى يحفظ على كثير من الزيجات حياتها ، وفى كثير من الأحيان قد يضجر الرجل من مسئولية إعالة زوجته وأبنائه لأنه يكدح نهاراً وليلا شتاء وصيفاً فى سبيل إمدادهم بالغذاء والكساء ، ومع ذلك فإنه فى صميم قلبه لن يكف لحظة عن الكدح فى سبيلهم ، حتى لو استطاع ذلك ؛ لأن هذا الكدح يمنحه شعوراً عميقاً بالإشباع من حيث إنه يشعره بأن هناك من يحتاجون إليه ويعتمدون عليه ، وأنه الجدار الصلب الذى يرتكن إليه من يحبهم .

وهذا يصدق بصفة خاصة على كثير من النساء اللاتى يملكن غريزة أمومية قوية ، ويلتمسن لذة عميقة من رعاية غيرهن كما لو كانوا أبناء . ولكن المرأة التى تتزوج بحثاً عن رجل تعنى به عناية الأم ينبغى أن تتيقن أولا وقبل كل شىء أنه يريد منها هذه العناية ، لأنه إذا لم يكن يريدها فقد ينتهى الأمر بزواجهما إلى كارثة ، ذلك لأن معظم الرجال لديهم نزعة عدوانية تجعلهم يؤثرون لا مجرد رعاية أنفسهم وحسب ، بل رعاية غيرهم أيضاً ، لأن هذه الرعاية تزودهم بالشعور بالقوة والاستقلال والرجولة ، ومن ثم فإنهم يرفضون أية محاولة من المرأة لكى تحمل عنهم بعض ما يقومون به من أعباء أو سوف تكون المرأة غير حكيمة إذا ما حاولت أن ترعى كأم مثل هذا النوع من الرجال ، ولكن برغم هذا كله فقد يصادف الرجل من المتاعب وأسباب القنوط ما يجعله بحاجة إلى العطف والحنان ، بل حتى إلى قدر من الرعاية التى يلقاها الأطفال ، فإذا حدث ذلك فى وسع المرأة أن تستخدم غرائزها الأمومية لمواجهة الموقف .

وحتى الآن فقد تناولنا الزواج بوصفه أعلى تعبير عن الحب الإنسانى وأكثره نبلا ، ولكن

هناك أقلية ، وهى بعد أقلية لا يجوز إغفالها ، لا يمثل نظام الزواج بالنسبة لها هذا المعنى ، لأن الزواج ليس كما يقرر عدد كبير من الأطباء وعلماء النفس والفلاسفة ورجال الدين – العلاج والدواء لكل إنسان ، بل إنه بالنسبة لعدد غير قليل من الناس قد يكون عامل هدم ، وينبغى تجنبه بأى ثمن ! هؤلاء ينبغى أيضاً أن يفكروا طويلاً إذا اعتزموا الزواج ، أو إذا كانوا متزوجين فعلاً وغير سعداء (وهذا أكثر من مرجح) كما ينبغى أن يفكروا جديًّا فى إنهاء علاقة لا نتيجة لها إلا التعس المستمر والألم ، ومن المحتمل أيضاً المأساة . وقد يبدو هذا القول مشوباً بكثير من اليأس ، ولكنه يستهدف تجنب الحزن والشقاء . والشأن فى مثل هذه الحالات يشبه كثيراً السرطان الذى كلما أسرع الجراح إلى استئصاله زادت فرصة الشفاء .

وأول قاعدة أساس هى أن الزواج لا ينبغى أن يستخدم كوسيلة « للشفاء » من أية حالة مهما تكن ولو كانت الوحدة ، فما لم يكن الطرفان مؤتلفين أساساً وجديرين بالزواج حقًّا فإن فرصتهما فى النجاح تكاد تنعدم من أول الأمر . فليس هناك من هو أكثر شعوراً بالوحدة من شخص متزوج من رجل أو امرأة غير مناسبة .

مَن هؤلاء الرجال أو النساء « غير المناسبين » ؟ وما الظروف والأحوال التى ينبغى فيها تجنب الزواج ؟ لنحاول الآن أن نصف بعض هذه الحالات :

١ – المصابون بالجنسية المثلية : يتزوج كثير من المصابين بالجنسية المثلية ليخفوا شذوذهم عن العالم . وحين يتزوج رجل وامرأة عندها الحالة نفسها (أى الجنسية المثلية) – فليس هناك أذى كبير من ذلك ، إذ إن كلا منهما سيستمر على حاله فى علاقاته الجنسية المثلية كما كان سابقاً . ولكن المتاعب تظهر حين يتزوج إنسان منحرف جنسيًّا بآخر طبيعى ، إذ إن ذلك يؤدى إلى شقاء شخصين بدلا من شخص واحد . وأحياناً قد تتزوج فتاة فتى وتعرف أنه من ذوى الجنسية المثلية معتقدة أنها ستنجح فى التغلب على ما به من انحراف ، ولكن فرص نجاحها ضعيفة للغاية ، لأن الجنسية المثلية يكاد يستحيل شفاؤها « بالزواج » .

وقد تكون مشكلة الجنسية المثلية للمرأة التى فى متوسط العمر مؤلمة بصفة خاصة ، فإن بعض الرجال يدخلون مرحلة الرشد بجنسية مثلية مختفية أو كامنة . وفى مرحلة متأخرة نسبيًّا قد يظهر هذا الميل على السطح ويفتضح مصادفة .

ومثل هذا الموقف إذا صادف الزوجة فإنها تحمل على كاهلها عبئاً ثقيلاً ، ولكنها ينبغى

أن تحاول بأى ثمن التحمل والتفهم وإدراك أن هذا نوع من المرض ، وأن زوجها لا يصدر فى سلوكه عن اختيار متعمد أو شر. والرجل فى هذه الحالات تقريباً هو الضحية لهذه الشهوة المتمردة . ولسوء الحظ فإن الصبر والاحتمال والتفهم لا تستطيع أن تحقق إلا القليل فى مثل هذه الأحوال . وأحياناً قد يساعد الطب النفسى ، وفى حالات قليلة قد يختفى هذا الانحراف تلقائيًا ، وحينئذ سوف تكافأ الزوجة على ولائها وعطفها .

٢ – النساء الباردات جنسيًا : الواقع أن موضوع البرود الجنسى للمرأة كله مثل ما قيل عن موث مارك توين – كان « مبالغاً فيه إلى حد كبير » ، فليس هناك امرأة باردة لا يستطيع الطب أن يذيب برودها ، وبادئ ذئ بدء لا بد من القول بأن النساء يختلفن كما يختلف الرجال فى قوة « الليبيدو » أو الدافع الجنسى . وبالإضافة إلى ذلك فإن شدة الدافع الجنسى لا تختلف من امرأة إلى أخرى فحسب ، ولكنها تختلف من وقت لآخر فى المرأة الواحدة وفقاً لظروف خارجية وداخلية متعددة فمثلا قد تكون امرأة ما باردة جنسيًا مع رجل وتثار قليلا برجل ثان على حين تثار بشدة برجل ثالث . ومع هذا الرجل الثالث فإن استجابتها الجنسية تختلف من يوم لآخر ، فقد تكون ضعيفة نسبيًا إذا كانت متعبة على حين تكون قوية إذا نالت قسطاً كافياً من الراحة .

وغالبا ما تكون المرأة التى يزعم إصابتها بالبرود الجنسى باردة بمحض الصدفة لا غير ، ذلك أنها لم تقابل إطلاقا الرجل المناسب ، وكذلك أيضاً فإن كثيرات من النساء تلصق بهن هذه السمعة دون حق عن طريق الرجل ، فهن إما يعجزن عن الاستجابة كلية أو يستجبن بأقل مما يرغب من قوة . والفشل الحقيقى فى هذا الأمر إنما يكون فشله هو ، ولكن كم عدد الرجال الذين هم على استعداد للاعتراف بذلك ؟ إنه لأيسر عليهم كثيراً بدلا من هذا الاعتراف أن يلقوا باللوم على المرأة قائلين : إنها باردة ولم تستطع إثارتهم .

وهناك مصدر آخر لسوء الفهم ناتج عن جهل المرأة بجسدها : فكثيرات من النساء يقتنعن بأنهن باردات جنسيًا لأنهن لا يصلن إلى النشوة فى أثناء الاتصال الجنسى ، والواقع أنه لا علاقة هناك بين عدم الوصول إلى النشوة والبرود الجنسى ، فالمرأة يمكنها أن تقوم بلقاء جنسى مشبع دون أن تصل إلى الذروة فى ذلك إطلاقاً . وفى هذا الشأن قال دكتور ستوك : «إن كثيرات من النساء لا يستطعن الوصول إلى درجة الذروة فى بداية الزواج ، ولكن يمكنهن

ذلك بعد فترة من التكيف ، وبعض لا ينجحن فى ذلك إلا بعد سنوات عدة من الحياة الزوجية ، وبعضهن لا ينجحن إطلاقا بسبب الصراعات الجنسية الطفلية (التى كثيرا ما تكون لا شعورية ولا يمكن حلها إلا بمساعدة طبيب نفسى) . وبعض أوجه النقص فى الزوج مثل وهن التقارب العاطفى أو ضعف الانتصاب أو سرعة القذف – كلها تعوق الاستجابة الكاملة من الزوجة » .

والبرود الحقيقى قليل نسبيًا ، ويحدث فقط حين يكون هناك نفور وخوف من التعبير الجنسى . وهو فى كل حالة تقريباً نفسى وانفعالى فى مصدره وليس جسميًا ، ويمكن أن يُعزى إلى بعض الخبرات الشرطية فى الطفولة المبكرة : أمٌ غرست الإحساس بالذنب والخجل نحو الجنس ، أو محاولة اغتصاب ، أو معاملة وحشية من أول رجل لاقته جنسيًا . ومعظم هذه الحالات يمكن شفاؤها عن طريق العلاج الطبى النفسى .

وهناك كذلك عدد قليل من النساء تضعف لديهن الرغبة الجنسية ، فلا يستطعن الحصول على الإشباع الجنسى أو إعطاءه . هؤلاء النساء قلما يستجبن للعلاج الطبى النفسى ، وليس أمامهن من سبيل إلا حياة العزوبية وبطبيعة الحال لا ينبغى لهن التفكير فى الزواج .

٣ – الناقصون فى النضج الانفعالى : الأفراد الذين يتصفون بالتركيز حول الذات بالتصرف الطفلى وغير المستقرين بحيث لا يستطيعون التحكم فى أنفسهم يجب ألا يتزوجوا إطلاقا : فهؤلاء يميلون إلى نوبات الصراخ ،وانفجارات الغضب والشهوة والغيرة والعناد الأنانى بحيث تصبح الحياة اليومية معهم أكبر كارثة على الأرض . وأية علاقة مع شخص من هؤلاء تصبح سلسلة لا تنتهى من المشاحنات والمناقشات والمناكفات والاحتكاكات . وعلى الرغم من أن بعضهم قد ابيض منهم الشعر فإنهم من الوجهة الانفعالية مازالوا أطفالاً .

إن الزواج والمسئوليات والالتزامات وألوان الولاء التى لابد من وجودها مع الزواج تتجاوز أفهامهم ، كما أن القدرة على تناول مثل هذه الأمور تعوزهم تماماً كما تعوز طفل السابعة القدرة على فهم قوانين الضرائب المعقدة . وعلى حسب رأى الأستاذ أوڤر ستريت : تعد المرأة غير ناضجة إذا رغبت فى تحقيق كل مزايا الزواج على حين تنفر بما ينبغى عليها من عمل فى سبيل المحافظة على نظام المنزل وتنشئة الأطفال .

وكذلك يعد الرجل غير ناضج إذا اعتبر إعالة الأسرَة نوعاً من المصيدة التى أطبقت عليه

فوجد نفسه فيها على غير حذر منه ! فأى إنسان يفكر فى الزواج من شخص من هذا النوع يجب أن ينصرف عنه سريعاً . أما الذين تزوجوا فعلا من أفراد من هذا النوع فإنهم يعانون مشكلة صعبة . والأرجح أن يستطيع العلاج النفسى مساعدتهم ، ولكن من الصعب إقناع أفراد ذوى نزعات طفلية كهؤلاء بطلب هذه المساعدة ، لأنهم فى الأرجح سيرفضونها غاضبين على أساس أنهم ليسو مرضى مجانين .

٤ – **الزائدون فى النضج** : من الغريب أن المتصفين بزيادة فى النضج انفعاليًّا وذهنيًّا لا يحققون زواجاً موفقاً ذلك أن الأفراد من هذا النوع تكون نظرتهم وطريقتهم فى الحياة عادة من الثبات بحيث يتعذر عليهم عمليًّا تحقيق التكيفات والتوافقات الكثيرة اللازمة لمشاركة إنسان آخر فى الحياة : فالزواج الناجح يحتاج إلى المرونة والتكيف ، ومن ثم فإن الإنسان الذى تصبح طريقته وأفكاره فى الحياة صلبة لا يستطيع أن يكيف نفسه وشخصاً آخر .

٥ – **الموثقون بوالديهم** : الرجال المرتبطون عاطفيًّا بأمهاتهم والنساء المرتبطات بآبائهن يجب عليهم ألا يتزوجوا ؛ لأنهم إذا تزوجوا بدءوا سلسلة لا تنتهى من الصراعات مع والدى الزوج أو الزوجة والشخص الذى يجد نفسه (أو نفسها) متزوجاً من فرد من هذا النوع يجب عليه :

(ا) الابتعاد إلى أقصى ما يستطيع عن الوالد أو الوالدة المرتبطة به أو بها .

(ب) عرض نفسه أو نفسها على طبيب نفسى أو محلل نفسى ذى كفاية .

(حـ) الانفصال عن الشريك الآخر . وبعض الحالات الخفيفة يمكن علاجها أحياناً باللباقة والتفهم والرغبة فى المشاركة الوجدانية مع الزوج المعنى ولكن الزوجة أو الزوج الذى يفعل ذلك ينبغى أن يكون حذراً دائماً من رغبة الوالدين فى السيطرة والامتلاك الكاملين . ويحدث ذلك بصفة خاصة فى حالة الارتباط بين الأم وابنها ، لأن الزوجة فى هذه الحالة لا تستطيع إطلاقاً الاسترخاء لحظة حتى يحل هذا الموقف .

٦ – **الإدارة غير الكافية** : إن إدارة المنزل الحديث بمثابة وظيفة كل الوقت وتحتاج إلى درجة كبيرة من المعرفة الإدارية . وكثير من النساء لا يملكن هذه المعرفة ومهما يبذلن من جهد شاق وطويل فليس فى وسعهن أن يملكنها . والفتيات اللائى ينشأن فى أسرات ثرية يتوافر فيها الخدم تنقصهن هذه القدرة العظيمة الأهمية ، لأن الفرصة فى الأرجح لم تسنح لهن قط للطهو أو التنظيف أو ترتيب الأسرة أو الشراء من السوق أو الإنفاق وفقا لميزانية ، ولكن هؤلاء

يستطعن التعلم ، ولا يصل عجزهن إلى مثل عجز أولئك اللواتى لا يستطعن بطبيعتهن تحمل مسئوليات أعمال المنزل والأسرة . وبعض النساء يتزوجن وليس لديهن حتى ما يكفى من إحساس العناية بعصفور ! فضلا عن الزوج والأبناء ، وذلك الجهاز المعقد الذى هو البيت . ومجرد كون الفتاة أو المرأة مستطيعة السير بمفردها فى الحياة ليس معناه قدرتها على سياسة الأمور . ومن ثم فإنه ينبغى على أى فرد يخطط للزواج أن يبحث : هل لدى الشريك المنتظر القدرة اللازمة لإدارة المنزل ؟ ولا يحتاج ذلك إلى دراسة عميقة أو خدمات محلل نفسى ؛ إذ إن كل ما يجب عمله فى هذه الحالة هو مجرد الملاحظة لطريقة تنظيم الفرد لحياته اليومية وسيتضح من ذلك احتمال أنه متسكع أو مضيع للوقت أو إنسان « تختلط » عليه الأمور بسهولة .

٧ – **المتلاعبون بالحب** : هناك الكثيرون ممن لا يستطيعون عاطفيًّا بقاء الحب لفترة طويلة من الزمن ، وبرغم أن هذا النقص أكثر شيوعاً بين الرجال منه بين النساء فإنه غير مقصور على الرجال وحدهم . فإن هناك نساء يجدن الوفاء مملاً ومضنياً ، والاسم العلمى للحالة التى تصيب أمثال أولئك النسوة هو « جنون الشبق » ، والمرادف له بين الرجل هو « الدون جوانية » . والمصابون بهذه الحالة يمضون فى الحياة فرحين (على ما يبدو) ، يحطمون القلوب وينتقلون من علاقة حب إلى أخرى ، ولكنهم فى الحقيقة ليسوا على نحو ما يبدون من مرح . إنهم يمضون بحثاً عن الحب الحقيقى الذى لا يستطيعون إعطاءه أو تلقيه . وحالتهم ليست إلا مظهراً آخر لعدم النضج الانفعالى ، وهى التى أتعبتهم من الوجهة النفسية على المستوى الطفلى المبكر . وعلى الرغم من أن مظهرهم الخليع فى تحطيم القلوب يثير الغضب والكراهية فإنهم فى واقع الأمر يستحقون الشفقة ، لأنهم أفراد مقضى عليهم بالحرمان والوحدة الأبدية على الرغم من غزواتهم المتعددة فى الظاهر . وقد يلتقى الواحد منهم فى الفراش ومئات من النساء أو تلتقى المرأة ومئات من الرجال ، ولكنهم لا يستمتعون بلحظة واحدة من الإشباع العميق من أى منهم ! ومرة أخرى تنطبق هنا القاعدة القائلة بأن « **الحب يولد الحب** » . فالمتلاعبون بالحب تعوزهم بصفة مطلقة القدرة على أن يشعروا بالحب ويعطوه أو يحتفظوا به ، ومن ثم لا يستطيعون أنفسهم أن يتلقوه .

٨ – **عدم المواءمة الجنسية** : من الواضح أنه ليس من الحكمة أن يقدم أى إنسان على

الزواج إذا كان يعانى من أى من الأمراض المزمنة ، كالسرطان والسل المتقدم وتصلب الشرايين المتقدم وأمراض القلب والكلى أو من أى عجز كالشلل بأنواعه .

٩ – **عدم اللياقة العقلية** : وكذلك أيضا فإن الزواج لا يصلح للذين يعانون من الفصام أو الهوس والاكتئاب أو من أى نوع من الأمراض العقلية العضوية أو الصرع أو إدمان الخمر أو المخدرات أو الضعف العقلى .

١٠ – **عدم اللياقة الاقتصادية** : أى إنسان عاطل عن العمل أو غير قادر على كسب عيشه أو لا يعرف كيف يحسن التصرف فى نقوده إنما هو فى الوقت نفسه عبء على نفسه وعلى أى شخص متصل به .

وقد يستطيع الحب أن يغزو كل شىء كما يقول المثل ، ولكنه لن يدفع إيجار المنزل أو فاتورة الجزار ! إن الزواج لا يصلح لهؤلاء المزمنين فى العجز اقتصادياً .

فالزواج يمكن أن يكون الطعام لإنسان والسم لآخر ، فإذا كان سماً فإنه من أنواع السموم المخاتلة لأنه لا يؤذى إنساناً واحداً فقط بل اثنين ، ذلك أن الإنسان الذى لا يصلح للزواج إذا تزوج فإنه يسبب البؤس والشقاء للإنسان البرىء الآخر الذى اختاره . والشعار الذى يقال فى مثل هذه الزيجات « يمكن التعس أن يصيب اثنين بمثل السهولة التى تصيب إنساناً واحداً » .

ومع ذلك وبرغم هذا فإن الزواج هو أرقى وأعمق تعبير عن الحب خلاق ومشبع للروح فى حياة الإنسان . وهذا بطبيعة الحال يشترط فيه أن يكون قائماً على أساس متين من الحب ، وربما يبارك الدين الزواج وتشرعه الدولة ولكن إذا أعوزه الحب فإنه يتجرد من المعنى تماماً . وكما قال بنجامين فرانكلين عام ١٧٣٤ « متى وجد زواج بغير حب فسيكون هناك حب بغير زواج ! » .